

الحجامة

محاضرة الدكتور محمد جمال التركاوي

المؤتمر الثامن عشر لجمعية ابن سينا الطبية في فرنسا
2006/11/18 باريس

تعريف الحجامة : هي حرفة وفعل الحِجَام، والحِجَام : المص. والحِجَام : المصاص
قال الأزهرى : يقال للحاجم حجام لامتصاصه فم المحجمة، قال ابن الأثير : المحجم ،
هو الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص ، قال : والمحجم أيضا مشرط الحجام

والحجامة أحد أقدم فنون العلاج التي عرفها الإنسان ، إذ يعود تاريخها إلى آلاف
السنين ودونت في نقوش عثر على بعضها في معبد "كوم أمبو" في مصر الفرعونية
الذي كان يمثل أكبر مستشفى في ذلك العصر ، ونقشت صورة لكأس يستخدم لسحب
الدم من الجلد ، وكما ورد ذكر العلاج "بكاسات الهواء " في كتاب الإمبراطور
الأصفر " الأمراض الداخلية " الصيني قبل حوالي 4 آلاف سنة ، كما عرفت عند
الآشوريين والاعريق واليونانيين ، والعرب قبل الإسلام.

وجاء النبي (ص) ليقر ذلك العلاج في قومه ، وعمل به ، ووصي به أمته كما هو
ثابت في أعظم مراجع المسلمين في كتب البخاري ومسلم وغيرها في أحاديث كثيرة
وبالعشرات ثم نرى أنها انتقلت لصحابته الكرام وظهر اهتمام الأمة كلها بها بعد ذلك
ودونت في كتب السنة ، وكتب الطب مثل كتب الزهراوي توفي (404هـ) وابن
القف، وموفق الدين البغدادي ، وابن القيم ، جلال الدين السيوطي ، و ابن سينا في
كتابه العظيم القانون ، وانتقلت إلى أوروبا عن طريق المسلمين في مدارس الأندلس
الطبية بالكيفية التي وضع أسسها معلم البشرية محمد(ص) ، وظل العمل بها منتشرا
حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى بدأت تترك مكانها
تدرجيا للطب الحديث في أوروبا ثم العالم بعدها ، ظنا أنها لم تعد مجدية في عصر
الأدوية الكيميائية والذي سيكون هو البديل الذي سيحل المشاكل الطبية بصورة أفضل
، كما كانوا يعتقدون .

ولما وجد العالم نفسه أم مشاكل طبية لاحل لها وأمام أمراض جديدة بالإضافة لما
أحدثته أدويته الكيميائية وعوادم صناعته من أمراضا جديدة ، بدأ الأطباء يبحثون من
جديد عن الطب البديل أو الطب التكميلي أو الموازي ومنه طب الحجامة .

وبدأت مدارس جديدة تمارس الحجامة ، ففي الولايات المتحدة هناك 38 ولاية فيها
عيادات تعالج حاليا بالحجامة، كما انتشر في بلدان أوربية كألمانيا، وانجلترا لما تبين
من نتائج مبهرة في علاج أمراض عجز الطب الحديث في علاجها.

والعلاج بالحجامة يدرس حاليا في مناهج الطب في أمريكا كفرع مهم في كليات الطب تحت اسم cupping therapy ومعروف في المدرسة الألمانية باسم fask.

فسبحان الله سنة رسول الله تحيا من جديد ويحييها غير المسلمين بينما الفضل في انتشاره يرجع على أسسه العلمية والتقنية الحالية إلى معلم الإنسانية الخير سيدنا محمد ثم إلى صحبه الكرام وتابعيهم من المسلمين الذي نشره على أسس سليمة منذ أكثر من 1400 سنة.

وقبل أن أنتطرق للحديث عن الإعجاز النبوي في التداوي بالحجامة ، يجب أن أوضح قليلا ماهي الحجامة.
فالحجامة هي عملية إخراج للدم من مواضع محددة بخدوش في جلد الإنسان ، وهذه المواضع تبدأ في الكاهل ثم في أماكن أخرى حسب نوع المرض .

وهذا الإخراج يتم عن طريق كاسات يستفرغ منها الهواء لإحداث ضغط سالب في الهواء ، وعند وضع الكأس على مكان الخدوش يتم خروج الدم.

وأدوات الحجامة بسيطة وهي عبارة عن كاسات تفريغ ومشرط أو موس حلاقة وأدوات للتطهير.

أنواع الحجامة :

الأولى :حجامة جافة (أي بدون شرط) وهي الحجامة الشائعة في الصين واليابان وبعض الدول الأوروبية وأمريكا.

الثانية : حجامة رطبة أو دامية (أي بالشرط) وهي التي كانت شائعة في عصر النبوة ، وهي شائعة الآن في بعض الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا.

وفيها يتم تشريط الطبقة الخارجية من الجلد بطول 4ملم وبعمق 1ملم وبعده 15 شرطة موزعة على 3 صفوف، ثم يوضع الكأس على ذلك الموضع لمدة لا تتجاوز عشرين دقائق ،فيخرج الدم خلالها ، وتكرر عملية وضع الكأس مباشرة بعسل النحل أو زيت حبة البركة أو أي مطهر عادي أو مضاد حيوي مثل creme fucidine والحجامة في الطب النبوي لها تعليمات ونصائح إذا طبقت كان للحجامة نتائج أفضل ما يكون ،هذا في حالة الوقاية والاستطاعة ، أما عند الحاجة فتتم في أي وقت في الشهر وفي أي ساعة من النهار.

فما هي هذه التعليمات والنصائح ؟

1- أن تتم الحجامة في الربيع وأوائل الصيف .
2- أن يكون إجراؤها في اليوم السابع عشر أو التاسع عشر أو الواحد والعشرين من الشهر العربي (القمرى) وذلك لان في تلك الأيام يكون القمر أقرب ما يكون إلى الأرض وفيه ظاهرة المد والجزر على أشدها ، وباعتبار جسم الإنسان يتكون (60%) ماء فهو يتأثر باقتراب القمر من الأرض ، فعند ذلك تكون الأخلاط في الدم على أهيج ما يكون فيتم إستخراج معظمها عن طريق الحجامة وكما يقول ابن القيم "لأن الدم في أول الشهر لم يكن قد هاج وفي آخره يكون قد سكن ، وقال مثل ذلك ابن سينا في كتابه القانون .

3- وأن تكون الحجامة في الصباح والظهر وليس في الليل
4- أن تكون على الريق (بطن فارغة) فهي أفضل من بطن ممتلئة .
ومما ورد عن استطبائاته بالحجامة صلى الله عليه وسلم

- 1- ورد احتجامة (ص) على كاهله وفي الأذنين .
- 2- احتجم (ص) وهو محرم رأسه من شقيقة كانت به .
- 3- احتجم (ص) وهو محرم على ظهر قدميه من كدم شديد كان به أو جزع .
- 4- احتجم (ص) في يافوخه (أعلى الرأس) وبين كتفيه من وجع كان به .
- 5- احتجم (ص) أسفل من الذؤابة (مقدمة الناصية من الرأس) .
- 6- احتجم (ص) من أثر السم الذي أطعمته إياه اليهودية .
- 7- احتجم (ص) على وركه من كدم شديد كان به .
- 8- احتجم (ص) وهو صائم واحتجم بعد منتصف الشهر العربي السبعة عشر ، وتسعة عشر .

ومن أقوال الرسول (ص) في الحجامة :

- 1- خير ما تداويتم به الحجامة " أخرجه الشيخان والنسائي " .
- 2- خير الدواء الحجامة " أخرجه البخاري وأحمد "
- 3- إن كان في شئ من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار ولا أحب أن أكتوى . " أخرجه أحمد "
- 4- نعم الدواء الحجامة تذهب الدم وتجلو البصر وتجف الصلب " أخرجه البخاري ومسلم "
- 5- الحجامة تنفع من كل داء إلا الهرم فاحتجموا " رواه البخاري ومسلم "

دراسات علمية ومعملية حول الحجامة

1- دراسة دم الحجامة :

الدراسة المعملية لدم الحجامة ، دلت أن أغلب الكريات الحمراء كانت هرمة شاذة ، وكانت نسبة الكريات البيضاء محدودة وتصل نسبتها 10/1 من نسبتها في الدم الوريدي

2- الأنترفيرون يزيد بعد الحجامة :

البروفسور الفرنسي "كانتيل " توصل لحقيقة غريبة وهي أن قدرة الكريات الدم البيضاء على إنتاج الأنترفيرون تزيد بمعدل عشرة أضعاف قدرتها بعد عمل الحجامة مقارنة بقدرتها على إنتاج الأنترفيرون عند الأشخاص الذين لم تجرى لهم الحجامة . ومعنى ذلك زيادة مناعة الجسم ضد المرض والعدوى .

ومن المعروف أن مادة الأنترفيرون تستخدم في صورة اصطناعية لعلاج مرضى التهاب الكبد الفيروسي ومرض الايدز .

كما ثبت أن عد الكريات البيضاء ترتفع بعد عمل الحجامة مما يدل على حدوث نشاط لنخاع العظم بعد الحجامة وكأنه قد أفاق وتخلص من تعبته بعد تخليص الدم من الشوائب والترسبات والأخلاق الغريبة التي تخرج من دم الحجامة .

3- نظرية " غلبة الدم "

طبيب ياباني اسمه kuakuroiwa استنتج أن "الشوائب الدموية " هي سبب إصابتنا بالمرض ، وأن الحجامة تحقق الشفاء ، لأنها تخلص الجسم من هذه الشوائب الدموية .

ومنذ مئات السنين ، قال معلم الإنسانية (ص) :

"الحجامة شفاء من كل داء سببه غلبة الدم " رواه الترمذي عن أنس

وقد يكون المقصود من غلبة الدم والله أعلم هو زيادة كمية الكريات الحمراء الهرمة والشاذة والشوائب الدموية المختلفة والرواسب الكيميائية من أدوية وغيرها مما يجعله غليظا لزجا متخثرا غامقا متعسرا في تدفقه ، وهو يمكن أن تصفه طبيا بالزيادة الدموية ، أو التبيغ ، والدم بهذا الوصف يقل تدفقه في الأعضاء ويزيد أعباء ومشقة عمل الكبد والطحال في التخلص من هذه الشوائب ، مما يؤدي إلى تراكمها مع مر السنين فتتسبب في حدوث الأمراض باختلاف أنواعها .

وعندما نتخلص من هذه اللزوجة والدموية الزائدة بإستخلاص هذه الشوائب والفضلات الضارة من الدم من خلال عمل الحجامة يزداد تدفق الدم النقي المحمل

بالأوكسجين والغذاء لأعضاء الجسم ، وترتاح الأعضاء من هذه الشوائب والأخلاق
فتتفرغ للقيام بوظائفها .

وإذا طبقت نظرية " غلبة الدم " على أمراض القلب (الذبحة والجلطات القلبية) ،
فإن الدم بهذا الوصف يحفز تكون الخثرات الدموية التي تؤدي إلى انسداد أو تضيق
الشرايين التاجية مما يؤدي للإصابة بالذبحة الصدرية ، أو الجلطات الصدرية .

وأیضا إذا طبقت هذه النظرية " غلبة الدم " على بقية أعضاء الجسم فنجد أن شوائب
الدم مع مر السنين تخفض كفاءة أعضائه وأجهزته في القيام بوظائفها وتنخفض
كفاءته المناعية والتي تتوقف بصفة عامة على فعالية وكفاءة أعضاء الجسم كوحدة
واحدة .

ويصبح من ناحية أخرى غير قادر على مقاومة العوامل المحفزة على حدوث
السرطان كالتعرض للكيمائيات الضارة والإشعاعات والغذاء من منشأ معدل وراثيا
.....الخ، حيث تتراجع وظيفة الكبد في التصدي للسموم وتقل كفاءة الطحال في
استخلاص العناصر الغريبة ، وتقل كفاءة كريات الدم البيضاء في التصدي للغزاة من
جراثيم وخلايا شاذة ، وهذا كله يفاقم من القابلية للإصابة بالسرطان ، فكأن خلايا
الجسم تحتج وتثور على هذا الجسم ، ويظهر ذلك في صورة حدوث انقسام شاذ
مفرط غير طبيعي للخلايا ، وهو المقصود بالسرطان .

في مرض السكر : في الطب التقليدي نقول : أن سبب الإصابة بالسكر هو نقص
كمية أو فعالية هرمون الأنسولين الضروري لتمثيل الكلوكوز ، ولكن الحقيقة ان
هناك رأيا آخر هو أن مرض السكر ينشأ بسبب نقص التروية ، أي نقص في تدفق
الدم للأعضاء (بسبب كثرة الخلايا الشاذة والشوائب الدموية) ، فأمام هذا الوضع
يضطر الجسم لتحرير الكلوكوز وزيادة مستواه بالدم لرفع نشاط أعضائه .

وبناء على هذه النظرية " غلبة الدم " فإن الحجامة تؤدي إلى حدوث حالة انتعاش
وكفاءة عالية لمختلف أعضاء الجسم بسبب زيادة التروية (زيادة تدفق الدم لها)
وإبعاد الأخلاق والشوائب الدموية عنها التي كانت ترهقها وتشغلها عن التفرغ للقيام
بوظائفها .

**كما وجد أن العلاج بالحجامة له تأثيرات إيجابية مختلفة
منها :**

أولا: مفعول مسكن : وذلك ناتج عن زيادة إفراز مادة الإندروفين بشكل
ملحوظ وهذا نراه عند كثير من المرضى بعد الحجامة

ثانيا :مفعول مهدي : فقد وجد أن التعامل مع بعض النقاط يحدث تهدئة للجسم وقد يذهب المريض في نوم عميق أثناء العلاج أو بعده ويستيقظ وهو في أنشط حالاته وبفحص تخطيط الدماغ الكهربى لهؤلاء وجد أنه يحدث انخفاضا في موجتي دلتا وثيتا.

ثالثا : مفعول توازني في الجهاز السمبتاوي واللاسمبتاوي(الودي والنظير الودي) ، وكذلك يحدث توازن هرموني وهذا ما يفسر حدوث انخفاض في ضغط الدم المرتفع ويوازن الدم المنخفض ويعادل الاضطراب الهرموني للرجال والنساء على السواء . وكذلك يمكن علاج الإمساك والإسهال المزمّن نتيجة لهذا التوازن أيضا .

رابعا :زيادة القوى المناعية: كما ذكر أنفا .

خامسا : تنشيط مراكز الحركة في الدماغ : حيث وجد أن الخلايا العصبية الساكنة تبدأ في نشاطها مرة أخرى ،وذلك خلال دورة عصبية يشترك فيها مايسمى خلايا "كاجال" و"رنشو" وهذا التحسن الذي يحدث في حالات الضمور والشلل بعد سنوات من حدوثه .

سادسا : تنشيط الموصلات العصبية : مثل مادة الدوبامين التي يحدث نقصها بعض الأعراض العصبية مثل الشلل الرعاشي .

مواضع الحجامة الحديثة

للحجامة الحديثة ثمانية وتسعون موضعا ، خمسة وخمسون منها على الظهر ، وثلاثة وأربعون منها على الوجه والبطن ، ولكل مرض مواضع معينة للحجامة من جسم الإنسان .

وأهم هذه المواضع ، وهو أيضا المشترك في كل الأمراض ، وهو الذي نبدأ به دائما ، " الكاهل " أي أدنى مستوى الكتف وأسفل الرقبة .

وترجع كثرة المواضع التي تعمل عليها الحجامة ، لكثرة عملها وتأثيراتها في الجسد .

فهي تعمل على خطوط الطاقة ، وهذه الخطوط والمواقع هي التي نستخدمها في العلاج بالإبر الصينية ، وقد ثبت أن الحجامة تأتي بنتائج أفضل عشرة أضعاف ما تأتي به الإبر الصينية ،وربما يرجع ذلك ، لأن الإبرة تعمل على نقطة صغيرة ، أما الحجامة فتعمل على دائرة قطرها 5 سم تقريبا .

وقد أمكن تحديد مواقع تلك النقاط بواسطة الكاشف الكهربائي (الأنكوبنكتوسكوب)

وتعمل الحجامة أيضا على مواضع الأعصاب الخاصة

ردود الأفعال ، فكل عضو في الجسم له أعصاب تغذية وأخرى لردود الأفعال ، ومن ثم يظهر لكل مرض (فعل) رد فعل يختلف مكانه بحسب منتهى العصب الخاص بردود الأفعال فيه ، ويسمى هذا reflexe ، فمثلا المعدة لها مكانان في الظهر ، وعندما تمرض المعدة تقوم بالحجامة على هذين المكانين ، وكذلك البنكرياس له مكانين ، والقولون له 6 أماكن وهكذا .

وتعمل أيضا على الغدد الليمفاوية ، وتقوم بتنشيطها فهذا يقوي المناعة ويجعلها تقاوم الأمراض والفيروسات مثل فيروس " C "

وتعمل أيضا على الأوعية الدموية وعلى الأعصاب ، وعلى تنشيط جميع الغدد وتقوية المناعة ، وعلى تنشيط مراكز المخ وغيرها .

ماهي الأمراض التي تعالج بالحجامة ؟

الحجامة تفيد في جميع الأمراض

أولا :وقاية من الأمراض إذا كان الإنسان سليما فيمكنه عمل الحجامة مرة كل عام

ثانيا :الحجامة قد تشفي من بعض الأمراض شفاء تاما

ثالثا : تفيد في تقوية المناعة وتحسين التروية الدموية لجميع الأعضاء ، وبذلك تحسن من نتائج الشفاء لكثير من الأمراض .

وتعتبر مسكنا لأمراض أخرى ، وتعمل كعلاج مساعد لبعض الأمراض .

وقد سجل أن الحجامة تفيد في حوالي ثمانين حالة بين مرض وعرض ومن هذه الحالات :

الروماتيزم ، الروماتويد، والنقرص ، والغدة الدرقية ، والضعف الجنسي ، وارتفاع ضغط الدم ، وقرحة المعدة ، و القولون العصبي ، والتبول اللارادي في الأطفال فوق خمس سنوات ، و ضيق في الأوعية الدموية ، وتصلب الشرايين ، السكر ، ودوالي الساقين والخصية ، والسمنة ، وضعف السمع ، والتشنجات ، وضمور الخلايا المخ ، ونزيف الرحم ، و انقطاع الطمث ، وغير ذلك كثير .